وقول الآخر لمختلفي الحاجات جمع يأتيه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العلياء وللمعدم الغنى وللخامل الغنيان وللخائف الأمن
ومثل هذا من النظائر كثير وانما اوردنا هذا الشعر لعذوبة الفاظه وسهولته
وقرب معانيه وعدم التكلف فيه فهذا الذي يسمى المطمع الممتنع اي ان سامعه
يطمع عند سماعه ان يعمل مثله لسهولته على النفس فاذا عزم على سلك ذلك امتنع عليه
وصعب ماخذه لديه وكذلك ينبغي للشاعر ان يجتنب في غزل شعره ايضا ما يتطير
به مثل وصف الديار بالدثور والمنازل بالتغير والتحول وذم الزمان لا
سيما في التهاني فانه قبيح جدا وليكن مطلع قصيده في الغزل لائقا
بالمعنى مطابقا له فمن قبح الابتداء ما يحكى ان المعتصم لما فرغ
من بنا قصره بالميدان جلس فيه وجمع اهله وخاصته وامرهم ان يخرجوا
في زينتهم فما راى الناس احسن من ذلك اليوم فاستاذنه اسحق بن ابرهيم النديم
الموصلي في الانشاد فاذن له فانشد شعرا حسنا الا انه استهله
باستفتاح قبيح في الغزل جدا وهو قوله

يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير الناس عليه وتطير المعتصم من ذلك واشمأز وهذا مع معرفة اسحق وفطنته
وطول خدمته للملوك فهو احق الناس بقول الشاعر وحسبك من زلة العاقل
وانما اوردنا هذا البيت ليجتنب ما يشابهه فما احسن قول السلمي في هذا المعنى

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام

ويختار للغزل في ذكر الاماكن ما رق ذكره وراق كالعذيب والغوير وزامة
وبارق وزرود والعقيق وما شابه ذلك ومن حسن الشعر وحسن الاعتذار
قول ابي تمام في قصيدة يمدح فيها بعض الخلفاء وقد انشدها في مجلسه بحضرة جماعة
فلما انتهى الى قوله

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس

فقام عليه بعض من في المجلس لكونه شبهه بأناس من العرب ربما يعتقد في
الممدوح انه اعلا منهم في جميع ما شهدوا به فتفطن ابو تمام لما ارادوه فقال على البديهة

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

فاستدرك

فاستدرك واحسن واستدل واجاد كل الاجادة ومثل ذلك قول الآخر

يا خير من عقدت كفاه حجزته وخير من قلدته امرها مضر

فغضب الممدوح وقال ذلك لا من وقال على البديهة

الا النبي رسول الله ان له فخرا وانت بذاك الفخر تفتخر

فاحسن قلت وذلك جار لا يعد على الشاعر عيبا اذا بالغ في وصف الممدوح
وقال يا افضل الناس ويا خير الناس فانه ينصرف الكلام الى اهل زمانه
نص على ذلك علماء الادب ومنهم من مدح هذا الشعر وقال خير الشعر اكذبه
ومن آداب الشعر ايضا ان يكون جيد المعنى فان للملوك عقولا تفضل العقول
كما روي عن مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور انه امتدح المأمون بقصيدة
وانشدها بين يديه فلما بلغ الى بيت منها اعرض عنه المأمون بوجهه فخرج مروان
عنه فوجد عمارة فقال يا عمارة اعلمت ان المأمون لا يحسن نقد الشعر ولا يهتز له فقال
عمارة كلا والله انا لنستبين بديه اول البيت فيسبقنا اليه من غير ان
يكون سمعه فقال اني انشدته بيتا احدث فيه فلم يهتز له واعرض عني بوجهه فقال
له عمارة وما هو البيت الذي انشدته فقال

اضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقال له عمارة وكيف لا يلوي وجهه عنك والله ما زدته على ان جعلته عجوزا
في محرابها في يدها سبحة اذا كان مشتغلا عن الدنيا من يقوم بها وهو
المطوق بامرها فهلا قلت كما قال عمك جرير في مدح عبد الملك بن مروان في هذا
المعنى

فلا هو في الدنيا مضيع حظها ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فهذا هو الشعر

الباب الثاني في آداب الملوك

في انفسهم وما يجب عليهم فنقول ان الله تعالى انما يعطي المملكة من اصطفاه واراد
وجعله اهلا لرعاية عباده قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير فينبغي للملك ان يعرف قدر نعمة الله عليه في الولاية وعظم
شرفها فانها نعمة ان قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعده
ومن الادلة على شرفها وعظم قدرها وجلالة خطرها ما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوما واحدا افضل من عبادة ستين سنة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)